

الحاج عبد الحسين الأزري

1297 - 1374هـ

1880 - 1955م



الحاج عبد الحسين بن الحاج يوسف
ابن الحاج محمد بن الحاج محمود
الخصيري التميمي، البغدادي الكاظمي.

أما الأزرية التي طغت على النسبة
فمنشؤها ان أحد الجدود من الخصيريين
قد تزوج بأزرية، فانتقلت الزوجة ومعها
نسبتها، وصار هذا البيت يعرف ببيت
الأزري، وإلا فليس لهذا البيت من علاقة
بالشاعر الشيخ كاظم الأزري.

ولد في بغداد سنة 1297هـ، ودرس العلوم العربية والدينية، وحضر بعض
حلقات الدرس في الكاظمية، متلمذاً على أعلامها⁽¹⁾. نشأ في زمن كثرت فيه
الثورات والانتفاضات على النظم السياسية والأساليب الاجتماعية، وعلى العادات
والتقاليد البالية، من أجل ذلك نشأ وهو ثورة أدبية اجتماعية سياسية.

وقد تعاطى نظم الشعر في مطلع شبابه، ولم يتفرغ له بل تعاطى التجارة،
واشتغل في السياسة، وجال جولة في الصحافة، وكان منتسباً إلى حزب الائتلاف
الذي تأسس في الأستانة بعد إعلان الدستور العثماني. وبما أنه كان شديد الإيمان
بالقضية العربية، وكثير الاشتغال بها، والعمل لها، انضم إلى حزب اللا مركزية
الذي كان مركزه في بيروت، الأمر الذي جعل الاتحاديين يرتابون منه فنفوه إلى
قيسرين من بلاد الأناضول، مع من نفي من أحرار العرب. وكان من رجال الثورة
العراقية سنة 1920م، ونفاه الإنكليز إلى هنجام.

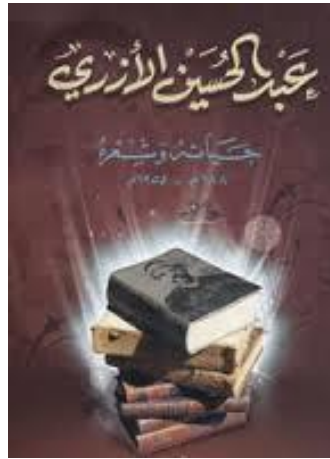
أصدر جريدة الروضة (أدبية سياسية) سنة 1327هـ، ظهر عددها الأول في
22 حزيران 1909م، وعطلتها الحكومة بعد مرور أقل من سنة فأصدر في سنة
1328هـ، جريدة مصباح الشرق (سياسية)، ظهر العدد الأول منها في الأول من آب

(1) تراجع ترجمته في مقدمة ديوانه (ص 12)، بقلم جعفر الخليلي، ونقباء البشر: 1088/3-1090.

1910م، واستمرت تصدر بانتظام سنة كاملة ثم عطلتها الحكومة. وكان يدير إدارة مجلة (العلم) التي أصدرها السيد هبة الدين الشهرستاني سنة 1328هـ، عندما أصدرها أول الأمر في بغداد، ثم اصدر جريدة المصباح في سنة 1329هـ، وكانت سياسية، وقد ظهر العدد الأول منها في سابع آذار سنة 1911م، ثم اصدر جريدة المصباح الأغر، وبرز عددها الأول في 14 تشرين الثاني 1911م، واستمرت تصدر بانتظام حتى قامت الحرب العالمية الأولى فعطلتها الحكومة ونفت صاحبها إلى الأناضول. وفي سنة 1343هـ، اصدر مجلة (الإصلاح) شهرية صدر عددها الأول في غرة محرم الموافق ثاني آب 1924م، وكان نادي الإصلاح في بغداد يتولى إدارتها والإنفاق عليها، وقد توقفت بعد صدور العدد الثاني على الرغم من إقبال الناس عليها.

من آثاره: تاريخ العراق قديماً وحديثاً، بطل الحلة (رواية)، والبوران (رواية)، وقصر التاج (رواية). وقد طبع ديوانه في بيروت. وكان يتقن اللغتين التركية والفارسية، فضلاً عن الفرنسية.

وقد صدر سنة 2011 عن دار المحجة البيضاء ببيروت كتاب تحت عنوان:
عبد الحسين الأزري حياته وشعره.



قال السيد الأمين في الأعيان: "كان يتمتع بمكانة سامية في كافة الأوساط الأدبية، ولدى جميع الطبقات الشعبية، جلى في مضامير الأدب، وبزغ لامعاً في سماء الشعر، لم يكن في بغداد أشعر منه منذ نهاية العصر العباسي حتى عهده الذهبي".

توفي في بغداد يوم الأحد 21 ربيع الثاني سنة 1374هـ/ 1954، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، فدفن في وادي السلام. وقالت وكالة الأنباء العربية في خبر

وفاته ببغداد: كان من الرواد الذين أعانوا على تحقيق الحكم الوطني في العراق(2)، وهو والد الوزيرين الأزريين: عبد الكريم، وعبد الأمير.

وأرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

فجع المجد إذ نعوا فخر أهل الـ
مات من كان ساعة الجد يخشى
عاش حراً شهماً شريفاً أبيضاً
ومضى طيب النقيبة والذكر
فقدوه فرداً بعصر ضنين
ذهب الصيد للنعيم تباعاً
هكذا الدهر ينتقي من بنيه
سرت الحور فيه أرخت "لما
مجد واستعظم المصاب وهاله
أمراء القريض طراً نزاله
لم يدنس بالإثم يوماً فعاله
فطوبى لمن يراعي مآله
برجال يمثلون جلاله
يسرعون الخطى وظلت حثاله
من نرى غير واجدين مثاله
قيل بالخلد عبد الحسين حط رحاله"(3)

كما أرخ عام وفاته الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية:

يا لخطب قد دهانا فجأة
اذ أبو الاشبال أودى فجأة
وأديب ألمعي حملوا
قرب صنو المصطفى حيدرة
وقضاء نازل أرخ بميا
سامني حزنا وعيني منه عبرا
ياله حزن له الأكباد حرى
بعد تجهيز له أنزل قبراً
لذبه ينجيك اما جئت حشراً
فاجأ الموت أديب العصر عصراً

1374هـ

شعره:

قال الشيخ علي الشرقي يصف شعره: "كنت أنا والفقيد الغالي نختلف على تلمعة من تلمعات بلد النجوم لبنان، وذلك في صيف 1951 وكنا ننعيم باستجلاء أجمل صور الماضي الاجتماعية والأدبية، وفي يوم من أيام هذه الندوة، ونحن نتناشد المختار من الشعر، وإذا بالشيخ يضع بين يدي ديواناً من شعره، لا أشد إذا قلت اني وجدته المختار من المختار، وليس للأستاذ الأزري ديوان واحد، ولكن هذا المجموع كان الحبيب إليه من شعره. لم يبهرني ذلك الديوان ببدياجته المشرقة، ولا لأنه مجموعة صور رسمتها ريشة خلاق، بل لأنني وجدته وعاءً أنيقاً في قراراته روح الشاعر، وفي جنباته قلبه المشع وعاطفته الملتهبة، فما أروع وما أسمى تصوير بارع بديع، وتعبير جميل خلاب، أنه لم يكن بستان طرائف، ولا غلة لحقل من الإبداع، ولا

(2) من مصادر ترجمته: أدب الطف: 94-78/10، الأعلام: 279-278/3، أعيان الشيعة: 441-440/7، ديوان

الحاج عبد الحسين الأزري، موسوعة أعلام العراق: 122/3، موسوعة أعلام وعلماء العراق: 469.

(3) البيت مختل لأن كلمة (بالخلد) زائدة على الوزن.

صندوق تحف، أو موسم ورد، كلا أنه أرفع من التحف والمواسم، وأينع من الحقول والبساتين، أنها أحاسيس عاشت زمناً في قلب الشاعر، ونبضت في نبضه، ثم تنزت صاعدة إلى شفتيه، وهكذا يصعد الكلم الطيب".

قال بعنوان الحجاب:

أمنازل الخفرات بالزوراء
لا تأبهي لغواية من ماکر
قرّي فإنك للفتاة أريكة
أين الأسارة من حجاب خريدة
أكريمة الزوراء لا يذهب بك الـ
أو يخدعك شاعر بخياله
حصروا علاجك بالسفور وما دروا
أو لم يروا ان الفتاة بطبعها
ان الفتاة جمالها بحيائها
من يكفل الفتيات بعد ظهورها
ومن الذي ينهي الفتى بشبابه
ليس الحجاب بمانع تهذيها
أولم يسغ تعلّمهن بدون ان
ويجلن ما بين الرجال سوافراً
فكأنما إصلاحها متعذر
وكانما التهذيب ليس بممكن
ان المسارح لا تدير شؤونها
ممثل بها دور الفضيلة انها
وانظر إلى شان المحيط وأهله
نص الكتاب على الحجاب ولم يدع
ما يصنع العلماء من تأويل ما
ما ذا يرييك من ازار مانع
ماذا يرييك من حجاب ساتر
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى
شيد مدارسهن وارفع مستوى
وافحص عن الأخلاق قبل سفورها
هلا اختبرت الأقوياء خلاقهم
أسفينة الوطن العزيز تبصري
وحديقة الثمر الجني ترصدي

لا زعزعتك عواصف الأهواء
جعل الحجال معاقل الاسراء
ضربت سرادقها على النجباء
أين المعاقل من كناس ظباء؟
نهج المخالف بيئة الزوراء
ان الخيال مطية الشعراء
ان الذي حصروه أصل الداء
كالماء لم يحفظ بغير اناء؟
حسن المحيا ما اكتسى بحياء
مما يجيش بخاطر السفهاء؟
عن خدع كل خريدة حسناء؟
فالعلم لم يرفع على الأزياء
يملأن بالأعطاف عين الرائي؟
بترجرج الأرداف والأثداء
إلا إذا برزت بدون غطاء
ما لم يشيد مسرح بنساء
من كلفت برعاية الأبناء
تغنيك عن تمثيل دور غناء
كي لا تفوتك حكمة الحكماء
للمسلمين تبرج العذراء
لم تخف غايته على الجهلاء؟
وزر القلوب وضلة الآراء
جيد الفتاة وطلعة الذلفاء؟
لو أصدقتك ضمائر الجلساء؟
أخلاقهن لصالح الأبناء
ما أشبه الأخلاق بالعنقاء
لو كنت تأمن عفة الضعفاء؟
بالقعر لا يغررك سطح الماء
عبث اللصوص بليلة ليلاء

وله من قصيدة في رثاء الشيخ مهدي الخالصي المتوفى سنة 1343هـ:

نعيك هزّ أرجاء البلاد وفقدك فتّ في عضد الرشاد

ولم نر مثل يومك بات يوماً
أقام لك المآثم كل صقع
وأعلام خفقن عليك سوداً
وراع الناس نعيك فاستجاروا
فمن باك عليك وكان يرجو
ومن متردد بنواك راحت
ومن متطلع بالأفق ليلاً
عهدتك غير مكترب لخطب
تمر بك الخطوب فتزديها
ويعرّوك الأسى فتزيد بشرها
خدمت الدين لا طلبا لجاه
ألم تكس العفاة وأنت عار
بذلت النفس في اصلاح قوم
متى عطفت على الأزهار دار
لقد عادتك مذ عرفتك حرا
فدعها وليطب لسواك فيها
على الزوراء كم لك من جميل
فلا تأسف فما حي بباق

يمثل بيننا هول المعاد
وغص برزء فقدك كل ناد
تذكرنا نفورك للجهاد
بأتيّة المدامع والسهاد
إيابك للحمى بعد البعاد
تهيم به الظنون بكل واد
يحاول ومض برق منك هاد
ولو هوت السماء على الوهاد
كأنك قد أمنت من العوادي
كأنك منه ترغب بازدياد
ولا طمعا بمال أو عتاد
وترو الظامئين وأنت صاد؟
طباعهم تميل إلى الفساد
نبات حقولها شجر القتاد
وحد السيف يعرف بالجلاد
رغيد العيش من باغ وعاد
بنهضتها وكم لك من اياد
وهل تنجو الزروع من الحصاد

ومن روائعه ونوادره قوله:

عندك ما يهرب أو يفزع
عواقب الأحداث من يشبع

في سغبي موتي فهل بعده
وإنما يخشى على نفسه

ومن شعره في معرض الأمثال قوله:

كنبات ثماره الأخلاق
س ولولا هم لمات النفاق

عبث الختل بالطباع وكانت
صاح لولا النفاق لم يعش الننا

وله في الإمام الحسين (عليه السلام)، بعنوان رسول الإباء:

واترك حديثك للرواة جميلا
أغلى وإلا غادرتك ذليلا
فجفتك واتخذت سواك خليلا
صيرتها للمكرمات ذلولا
جعلتك تعتقد اللجام فضولا
قد عد مقياس الحياة الطولا

عش في زمانك ما استطعت نبيلاً
ولعزك استرخص حياتك أنه
شأن التي أخلفت فيك ظنونها
تعطي الحياة قيادها لك كلما
كالخيل ان عرفتك من فرسانها
العزّ مقياس الحياة وضلّ من

قل: كيف عاش ولا تقل كم عاش من
لا غرو ان طوت المنية ماجداً
جعل الحياة إلى علاه سبيلا
كثرت محاسنه وعاش قليلا

* * *

ما كان للأحرار إلا قدوة
بعثته اسفار الحقائق آية
بطل توسد في الطفوف قتيلا
لا تقبل التفسير والتأويلا
من شأنها ويزيدها ترتيلا
من عل ضيما واستكان خمولا
يدوي صداها في المسامع زاجرا

* * *

أفديك معتصما بسيفك لم تجد
خشيت أمية أن تززع عرشها
إلاه في حفظ الذمار كفيلا
والعرش لولاك استقام طويلا
المستأجرون بما ادعوا تضليلا
حسبتك سيفاً فوقها مسلولا
يدها شباتك وانتضتاك صقيلا
وإذا انتميت رأوك منه سليلا
وجدوا به لك منشأ ومقيلا
من كل فج عصابة وقبيلا
أو ذلة فأبييت الا الأولى
أزمنت عن هذي الحياة رحيلا
وفد يؤمل من نذاك منيلا
وبها كأنك قد بعثت رسولا
لهم مثالا في الحياة نبيلاً
لم تبق عذرا للشجا مقبولا
فأذا خطبت رأوك عنه معبراً
أو قمت عن بيت النبوة معرباً
قطعوا الطريق - لذا عليك- والبوا
وهناك آل الأمر اما سلة
ومشيت مشية مطمئن حينما
تستقبل البيض الصفاح كأنها
فكان موقفك الأبى رسالة
نهج الأباة على هداك ولم تزل
وتعشق الأحرار سنتك التي

* * *

قتلوك للدنيا ولكن لم تدم
ولرب نصر عاد شرّ هزيمة
لبنى أمية بعد قتلك جيلا
تركت بيوت الظالمين ظلولا
ليكون رأسك بعده محمولا
دمه غدا بسيوفهم مظلولا
اجترا (الوليد) فمزق التنزيلا
الدنيا شهيد المكرمات جليلا
أمسى عليك مدى الحياة دليلا
أن توجد الدنيا إليك مثيلا
لم يبلغوا من ألف ميل ميلا
قتلوك للدنيا ولكن لم تدم
ولرب نصر عاد شرّ هزيمة
حملت (بصفين) الكتاب رماحهم
يدعون باسم (محمد) وبكربلا
لو لم تبت لنصالهم نهبا لما
تمضي الدهور ولا ترى الاك في
وكفاك تعظيما لشأوك موقف
ما أبخس الدنيا إذا لم تستطع
بسمائك الشعراء مهما حلقوا

وله:

ومن الذل أن تعيش بدار كلّ يوم منها على الحرّ عام
عبث حبك البقاء طويلاً ان تعش مثلما تعيش السوام

وله من قصيدة رثى بها السيد محسن الأمين العاملي، مطلعها:

فقد الناس فيك ثبناً إماماً فليُعرّوا بفقْدك الإسلاماً
ومنها:

أيها المصلح العظيم وداعاً مثلما ودع الربيع الغماماً
شيعتك القلوب حرّى وكادت من شجاها أن تستحيل ضراماً
ومشت خلفك الجموع كسبيلٍ ضاق عرض الفضاء فيه ازدحاماً
غلب الصمت والخشوع عليها ومن الصمت ما يفوق الكلاماً
كان يحوي الأباء نعشك والإخلاص والزهد والتقوى والذماماً
رفعهوه أمامهم كلّ سوء أو كما في الصلاة كنت الإماماً
طوّقوه كأنه الحجر الأسود حف الحجيج فيه استلاماً
ومنها:

خلت الشام من وجودك فيها بعد ما فيك قد غبنا الشاماً
وبكتك المدارس اللاتي في مسعاك شيدتها بكاء اليتامى
ولقد عشت في الحياة صريحا لا تماري ولا تجاري الطغاماً
ومنها:

الأسى بالغ عليك ذراه ومراثيك ما بلغن المراماً
وأقيمت ماتم لك فيه سوف تحيي ذكراك عاماً فعاماً
هاك خذها مرثية لك مني كنسيم الصبا ونشر الخزامى
وسلاماً من مخلص لك يهديه ولو بت في التراب رماماً